بهديها الناس ، ويعم نور المعرفة والحقيقة · وما دام الشيء بالشيء يذكر فلا بأس ان اذكر لكم بأن الاكل بالاصابع هو من علامات الحضارة والتمدن ، لا من صفات التوحش ، كما يزعم البعض · وهذا ما اكده لي كثير من الاوروبيين في مناسبات عديدة كنت اتشبث فيها بمبدأ الاكل بالاصابع ، واسابقهم فأسبقهم حيث ازدرد نصف خروف وهم لا يزالون يفتشون بالسكين والشوكة عن قطع لحمية يقتطعونها ، فكنت اضحك منهم ، واقنعهم بأن يفعلوا مثلي · وفعلا ، وجدوا لمس اللحم والدجاج ولوز البسطيلة وتكوير سميد سكسو باليد يعطينا احساسا مباشرا بالاشياء ، وهو اكثر صحية مما ابتدعته الحضارة الصناعية ، والدليل على ما اقول (وهذا ما شهدت به الاعداء) انني رغم بلوغي تسعا وستين سنة ، لا ازال آكل مقدار ما ياكله خمسة انفار منهم ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان خيرات بلادنا كثيرة ، واننا محتاجون الى شكر الله على نعمه في كل حين وآن ، ليقينا مصائب الاحتياج ، كما تقينا جلابيتنا من الحر والقر ، وتستر عورتنا ، وانتفاخ بطوننا · وما دام الشيء بالشيء يذكر ، فلا بأس ان اقول للنظارة الكرام بأنني رفضت التخلي عن جلابيتي ورزتي ، رغم انني عشت في اوربا سنوات وسنوات ، وتجولت في كل اصقاع المعمور ، واتقنت عدة لغات ، فكانت جلابيتي تلازمني اينما حللت وارتحلت ، وكانت بالنسبة للاخرين مصدر غبطة وتقدير » ·

٤) الانبذة الجيدة لا تصب في كل القلوب

اعرف صوتك جيدا وهو يرتعش ، اقرأه من خلال سطور رسائلك · اتخيل رفة هدبك وقد طالت في اغماضة تقتنص الكلمة ، والتجاعيد المحيطة بفكك تعبر عن قرفها وغضبها على عالم يريد ان ينفي من دائرته كل هامشي مقلق لطمأنينة « اهل البلاد » الآسنين · اتصور الفضاء الشاسع المضيع تطل عليه في رحلة العذاب : هل من جدوى ، فعلا ، في التمييز بين العقل والجنون ؟ ·

اعانق الوجه الاخر من خلال كلمات رسائلك المرتعشة :

« هذا هو اليوم الثاني عشر اقضيه في المستشفى · داخل المستشفى اتمشى تارة ، واخرى اجالس احد المرضى الاذكياء ، فيحكي لي عن مآسي حياته · من المستحيل هنا ان تسمع ذكريات جميلة ، وحتى اذا كانت فهي ممزوجة بالكآبة · اين هي الذكريات الخالصة الجمال ؟ ·

« ·· الاحساس بالكتابة بدأ يغزوني في هذا المورستان · عندما اخرج من هنا سأحاول ان اغير حياتي (···) الساعة الان التاسعة مساء · اكتب لك من فراشي · لقد دخلت في الخامسة الى منزلي · قضيت حوالي ساعتين في قراءة سورة « المائدة » ، ثم تعشيت جزرا وبصلا وخرشوفا وزيتونا وجبنا · عشاء